المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

مقدمة تعليلية لأصول الفقه

م.د. حميد سليمان ملوح
الجامعة العراقية-قسم شؤون الأقسام الداخلية

الحمد لله فالتعليل هو الغاية من الشيء، أو الحكمة من الشيء، وما الحكمة إلى الوصول إلى الشيء؟، أو ما السبب من الشيء؟ ما الباعث على الشيء؟، و ما الباعث إلى الشيء؟، ما الغاية من الشيء؟، ما الغاية إلى شيء ما؟،والكلمة الأولى غير الكلمة الثانية فلكل كلمة مقصد خاص بها، والحكمة ما السبيل إلى شيء ما؟، ما السبيل على شيء ما؟، لماذا فعلت هذا الشيء؟ لماذا قتلتني يا ابن قابيل؟ ما العلة؟ هل لأني ابن هابيل؟ فلا أنا أرضى بالظلم ونسبي الطيني والروحي هو لسيدنا الحسين عليه السلام.

كلمات مفتاحية : تعليل ، اصول

AN explanatory introduction to the principles of jurisprudence

Assist.Lec.Hameed Sulaiman Mulawwih

The Apparent Meaning Of The Word In The Prinsipples Of Juricprudence

Praise be to god,because the explantion is the purpose of a thing , or the wisdom of a thing ,what is the wisdom to reach something?or what is the reason for something?what is the motive for smoething ?what is the motivation for something?what is the purpose of something,what is the purpose of something?the first word is dfferent from the second word ,and each word has its own purpose,wisdom is the path to something?what is the way to do something,why did you do this thing ?why did you kill me,son of cain?what is the reason?is it because I am the son of abei?i do not accept injustice,and my ciay and spiritual lineage is that of our master Husseinal-Hassan,Peace Be Upon Him

Keywords: explanation, principles

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم[1]

[1] أتيت بالحواشي لعلة الإيضاح تعبدا لله تعالى فكل شيء يحتاج فنضع له الحواشي وهذا قياس ولنا سلف الأمة وخلفها ولا سيما الأصولين كشرح الورقات للإمام الجويني رحمه الله الذي قال عنه الدكتور الذي درسني في الماجستير علي جميل طارش عافاه الله من أثر الجلطة في جامعة بغداد /كلية العلوم الإسلامية ليس للجويني (وجل من لا يخطأ ولكل جواد كبوة وهو أستاذي وصاحب فضل علي) لأني درست الورقات على الأساتذة الدكاترة المشايخ الملائين ونسبوه إليه بالتواتر والسند ومنهم أ.د. إسماعيل عبد عباس الجميلي في كلية الإمام الأعظم رحمه الله وحفظهم الله وأ.م د. هاني باسل العزاوي في دائرة التعليم الإسلامي، واللهم أسألك زيادة علم نافع ترضيك ممن يقرأها ترفعني إليك قياسا على قول أبينا محمد عليه الصلاة و السلام((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)) أي طبقوا وعملوا ارتفعوا بالله والعكس صحيح بالله أيضا، فأسألك لا نقصانا يغضبك لأني أبحث عن الفردوس الأعلى فهذه الفيلسوف الإسلامي باحث عن الحقيقة الأولى والسعادة الأولى وهو رؤية ربنا في الجنة بمشيئة الله، وقلت عن رسول الله عليه السلام أبي نقلا عن حبيبي في الله أحمد علي نعيم الرفاعي استنباطا تعليليا من قول الله جل ثناؤه ((وأزواجه أمهاتهم)) سورة الأحزاب فأول بعض العلماء الصالحين وهو أبوهم قياسا على الأم، وهناك معاني مستلزمة الذكر والبيان وحكمة تقتضي الإيضاح التي هي طريق حكمة العلة فمنهجي أن أعلل كل كلمة في البحث أو بحرف بحسب المستطاع وما غايته وباعثه ومرادي لله رب العالمين لا لدنيا فانية، وأبدأ بحجم الخط للهامش لحكمة تشير أن ما كتبته هو معاني دقيقة لا يدركها إلا ذوي الألباب كالأئمة الأربعة الذين سألت الله تعالى أن أكون كلبابهم، وقياسا على الخياط يخيط وخيطه رفيع ينظم الدرر مدحا ربانيا((إني أنا الغفور الرحيم)) لا تكبرا، واستعدادا لصراط يوم الدين الذي هو أدق من الشعر للصراط وهذه حِكَم تعليل فالإمام الشافعي (طيب الله ثراه) كتب الرسالة أول مصنف رسمي مدون بالأصول كتبه بإخلاص لله فلا يفهم مراده إلا المخلصون، والمخلصون فاعل نحوٍ مرفوع بالواو والنون لأنه جمع مذكر سالم، وهو مستثنى، والإستثناء مفرغ لأن قبل إلا الأداة تفرغ لما بعدها، فهكذا الأصولي يتكلم بلسان أكثر من علم، فحجم الخط كدبيب النمل دلت على الله بتسبيحها وتعليمها لجنس النمل في سورة النمل وتكلمة باللغة العربية بوجوه بلاغية (8 ثمانية) تكرار لعلة التأكيد وتنشيط الذهن بالرياضيات، والإستعاذة وضعتها بسطر واحد لدرء مفسدة ضيق حجم البحث وعسر المال لله أقولها فبحوثنا مبالغها عالية فيها شيء من الظلم لاسيما الخارجية فجامعات العراق وألقاب الأستاذية أولى بالتقييم من الخارج فبغداد فمن لم يتعلم منها لم يتعلم شيئل لو جود عبد القادر وأبي حنيفة وموسى الكاظم لاسيما أنهم مقللون من شأن علمنا النافع وهذه علة فيأخذونها بأبخس الأثمان،و نبدأ بحكمة وفلسفة الخط نوعا وحجما لكي يعاد برمجته من قبل مبرمجينا لا الغرب الذي يدس السم في العسل وهذه مفسدة تعليلة تتعدى لغيرها كالسلاح البايلوجي المدمر للأجيال فتستورده الدولة في حروبها فيبقى أثره في بلادنا وأجيالنا وتشوهات ولادية وسرطانية، والتي أرى ان ترفع للوازارة الواقرة للعلم-اسم فاعل- العلية إلى أخي وحبيبي في الله وأبي نعيم العبودي سدده الله وأنعم أمة محمد عليه السلام به فإن من

السنة المحمدية عليه السلام التفائل في الأسماء،فقلت أخي لعلة ويمكن أن تتعدى لغيره لأنه أخ في الإسلام والإنسانية بدليل قول سيدنا علي الكرار بالجهاد المحمدي المكتوب في الأمم المتحدة نقلا عن زميلة في الماجستير ذات العبائة السوداء الشيعية وصف تعريف لا تجريح ووصف لزينة المرأة فقد نهى النبي عليه السلام أن تصف المرأة المراة لزوجها كأنه يراها سد للذريعة وأصلح الله الأمم بي بأحفاد عمر عليه السلام لكونهه صهرا لعلي بإمنا أم كلثوم فتح الله بها لنا بالزواج بمثلها فالدعاء لمناسبة الحاجة لا أم كلثوم المصرية التي صارت ذريعة للغناء الفاسد التي عوتب الشعرواي بسماعها نقلا عن علي الجفري اليمني قوا ى الله يمننا ضد الظلم والله من وراء القصد، فسيدنا علي قال الناس صنفان أخي في الدين أو في الإنسانية، فمن حكمة تعليل الخط نوعا يحقق مصلحة السرور النفسي فهناك أخطاء مزعجة لاسيما غير المفهومة من الطلبة أو البحوث تعبر عن نفسية دنوية كما هو خط البسملة التي ستأتي بإذن الله (حاشا مكتبوها المتصلة بالله تعالى عن مشابهة المخلوقين جمع مذكر سالم وما يلحق به لأنه أعلاهم لأنه مركب من شهوة وروح بعكس الحيوان والملائكة) فخط البسملة يسبب هو لا هي عكر الذهن وهي مفسدة وقلت هو قاصد الخط لا قاصدا هي البسملة بروحها ودليل ذلك من السنة على صاحبها السلام ((إن الله جميل يحب الجمال)) والجمال لفظ عام لأنه معرف بألف ولام يفيد الإستغراق يعني أيّ وكل جمال لا جمال كتابة لفظ الجلالة على شكل حمامة أو وردة سدا لذريعة التجسيم وأدبا مع الله فالعبد يستحي مع الله فلا يخلع ملابسه ولو كان مفردا، ومن الجمال المستثنى استثناء نفخ الخدود للمرأة (ستر الله بنات الكل) وتظهر للناس فتفسدهم وإن كانت راغبة بالزواج فهذا نوع من الغش الذي بمرور الأيام تنكشف مفسدته وحقيقته فضلا عن أضراره الطبية قياسا على الدنيا فهي كالعجوز تتزين وتغوي المنحرفين، و((جميل)) نكرة تفيد العموم لتحقق مصلحة الجمال في كل أمور الله ومنها ابتلائه، وقدمت لفظ السنة على النص لأني أتكلم بفضل الله عن دليل لا عن هوى متبع (معاذ الله منه)، بينما الخط الديواني مثلا وأقترح أن يكون بالبحوث يشرح الصدر ويقوي التركيز وجمالية الدماغ بالتجربة ونحوه من الخطوط التي تبحث في وقتها المقدر من الله بما يناسب النفس البشرية وهذه حكمة من التعليل، وحجم الخط من مصلحته وهذا تعليل آخر لا يسبب مفسدة إضعاف وإتعاب العين، وبدأت ببحثي المتواضع عن الله تعالى عن المكان الأستعاذة قياسا على استعاذة القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه بشهادة سيد الفاتحين باب مدينة العلم سيدنا علي الكرار عليه الصلاة والسلام وقلت عليه الصلاة وهذا تعليل قياسا على((اللهم صل على أبي أوفى)) ودرءا لمفسدة سوء الأدب مع الصحابة فالقرآن العظيم قال (فإذا قرأت القرآن فاستعذ) لأنه يفسد عليك عبادة تلاوة القرآن وهي علة تعدت إلى علة أخرى هي إفساده عبادة البحث العلمي الرصين مثلا بأن يعمل بالجائز ويخالف الأولى لا لحكمة مقيدة وسميتها علة لتعديها من الأصل للفرع أي من تلاوة القرآن لكتابة البحث النافع إن شاء الله وأسأله ذلك، ومن الحكمة أن يحفظنا الله الحفيظ من مفاسد الشيطان الكثيرة بأن أكتب بلا دليل عقلي أو نقلي وألا أنوي عملي خالصا لوجهه تعالى، وألا أشير لمصدر المعلومة، وقدمت بالذكر الدليل العقلي على النقلي لمصلحة أن النقل يعرف بالعقل ويؤيد كلا منهما صاحبه ولا يتعارضا وهذا العقل السليم الموافق للفطرة ومدح الله العقل واللباب والنهى والحِجر. لا تشبها بفتنة المعتزلة لحكمة وحكم وهذا تعليل سيدي الإمام أبي حنيفة (غفر الله للكل لأنهم قالوا بخلق القرآن بدليل ضعفه أهل العيدة) فالمعتزلة قالوا كما قرأت أول مرة في أصول الأحكام لحمد الكبيسي رحمه الله قالوا بتقديم العقل على النقل تقديم إدراك للمصلحة دون الشرع فالعقل ما عرف المصلحة إلا بالشرع والبرهان من خالقه تعالى والشارع الحكيم عندما يخلق خلقا يعلمه المصلحة والمفسدة اقتضاء واستلزاما لا وجوبا بل تفضلا ورحمة كما يقول أهل الحق ومنهم الماتريدية نقلا عن الأستاذ عبد الحكيم السعدي حفظه الله وإلا فسيكونون جهلة بأحكامه تعالى عن الوجوب عليه والنبي صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من الجهل والقرآن أوصى بالعلم وحث عليه، ويمكن أن يؤول قول المعتزلة بإدراك المصلحة بالعقل أنه آية من آياته خلقها للدلالة عليه والتكريم (ولقد كرمنا بني آدم) أي بالعقل وإلا فهو يشارك الحيوان مثلا بالطعام والشراب والعادات بل يتعلم من عاداته فالكلب فيه خلق الوفاء أكرمكم الله لأنه صار أفضل منها أو لم يلتفت إليها فألفته الله إليه لكي يرحم الحيوان ويتواضع ولا يتكبر كما في الركوع شبه من يرفع رأسه قبل الإمام بالحمار أكرمكم الله وهذه حكمة لا حليب الحمار الذي يظن أنه أفضل من حليب الأم وهي مكرمة عليه ووصف الحمار بإنكار الصوت في سورة لقمان وببئس الوصف في سورة الجمعة إلا في حالة ضرورة أطفال غزة لا توجد له أم ولا حليب اصطناعي فيمكن أن يجاز للضرورة القصوى وقلت القصوى سدا لذريعة الصانع الأردني الذي يحث الناس عبر النت لحليب الحمار وهو في سعة من دنياه نقلا عن د. عبد القادر الجميلي في كلية العلوم الأسلامية/جامعة الفلوجة، وهذه مصلحة وتعليل فقد يدخل الجنة بمصلحة كلب أكرمكم الله فيدخل الجنة لا النار كما في مفسدة حبس هرة بلا طعام وهذا تعليل أيضا ،والله خلق العقل لعبادته صافيا مصفية أفكاره وخلاياه العصبية ليس كعقلية الغرب فيمكن من هذه الناحية يدرك الأحكام لأن الله منحه الصلاحية للدلالة عليه، بدليل دنوي طبي استئناسي من باب قياس الأدنى على الأعلى(أوحى ربك إلى النحل) وتاويله أنه أرشده وعلمه لمصلحته فكيف لا يُعلّم الإنسان وهو خليفته في أرضه وسمائه فالأرض فرع والسماء أصل من حيث الخلق والأمر الإلهي الذي أصله وسببه وطريقه من اللوح المحفوظ للأدنى، ومن حيث الخلافة البشرية الأرض أصل والسماء فرع كالفلك، والخلافة البشرية مصطلح إسلامي شوه بمصطلح داعش البغيض التي ستعود على يد أبينا المهدي عليه السلام، وقال ربنا تعالى((النحل)) ولم يقل النحلة قاصدا الجنس بدليل الكل معلمة ذكورا وإناثا وعلى رأسهم سببهم الأول الملكة، بشهادة الخبراء منهم د.عمر عزيز الجميلي (سهل الله مناقشته) ومن الحكمة وهي تعليل أنه ذكر الجبال إشارة لبعد منازلها عن البشر لأنها تحب الهدوء والنظام عكس ترتيب البشر بدليل-وهذه فلسفة- أصل البشر عدم الهدوء والحسد قياسا على فعل قابيل بأخيه هابيل (عليه السلام والرحمة وذريته) والجبال والشجر عام مخصص بجبال الزهرة وشجر الثمر والخضرة ولا يشمل جبل أحد (قدسه الله) بإرادة البشر لإختلاف تربته-وهذا فلسفة جغرافية- لأنه قتل ظلما عليه صحابة رسول الله (عليهم الصلاة والسلام) وهذه علة تتعدى لغيرها، فدم المظلوم يجدب الأرض ويمنع البركة والزرع كهابيل عندما قُتل أجدبت أرض الله انتقاما فهذا يشير لنا إشارة الأصوليين كيف أجدبت أرض بغدادنا وعراقنا وفلوجتنا بقتل مظلومين أصبحنا لا نزرع ونستورد الفاكهة والخضار وعوقبنا عقابا أليما لسكوتنا وأولهم العلماء الذين حللوا الفرهود وأباحوا مع كامل الإحترام والأدب والتعظيم لله لأنهم يحملون عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم أباحوا وجودهم في الإمارات وجزء من راتبهم متداول مالي من صنم بوذا (معاذا الله منها ونسأله العافية لآخر نفس في حياتنا) فهناك دور تطورت عمرانيا ودنويا بسرعة لتكون عون لهدم الإسلام العظيم ومن تلك المفاسد التطبيع مع دولة إسرائيل التي سرقت اسم نبي الله يعقوب ووضعته لها وهي تخالفة وبريء منها كمن يسرق لقبا أو يحمله ولا يعطيه حقه وهذا قياسا شرعيا وكمن يفتي بأن يمتحن أحدهم مكانه مقابل مال وهو حرام على المعطي لأنه غاش وعلى الآخذ لأنه أيضا غاش وهذا تعليل ومفسدة تولد جيلا من السراق بعباءة القانون والله من وراء القصد، أقولها لدرء المفاسد وجلب المصالح نصحا كسلطان العلماء وبائع الأمراء العز بن عبد السلام (رحمه الله)، وقلت عن جبل أحد قدسه الله لمصلحة وطئته قدم نبي (عليه الصلاة والسلام) وصديق(رضي الله عنه) وشهيدان(رضي الله عنهما) وقياسا على كربلاء المقدسة فالمقدس المطهر وذاك لملامستها دم ورأس سيدنا الحسين (عليه الصلاة والسلام) فهو فرع وجزء من الرسول (صلى الله عليه وسلم) فبدم الشهيد بأول قطرة يغفر لهم فالدم طهرها أي النفس الأمارة بالسوء فكلك دم الحسين ودم الأضحية يطهر ذنب مضحيها بالمغفرة وقصابها تبعا بأول قطرة دم كما في السنة المطهرة المقدسة فكذلك أرضنا عندما تطاها أقدام الصالحين تطهر والمطهر هو الله وهذا من فقه سيدنا جعفر الصادق عليه الصلاة والسلام وتلميذه أبو حنيفة، ووراثه الأقطاب الأربعة (قدسهم الله) لأنهم طهروا أنفسهم من الكدورات البشرية قياسا على رسول الله وبه (عليه السلام) ودرءا مستقبلا لمفسدة صعود البنات اليافعات على جبل أحد بالقرب منه بشهادة الثقات قلتها لمصلحة النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين الظلام وأئتمتهم الذين باعو الاخرة وهذا بقصد -من علم المقاصد- التوجيه لا القدح والتشهير لأننا إذا لم نعمل مصلحة النصح فسينزل علينا العقاب وهو مفسدة وتعليل فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة وسبب معرفتها لي عن الدكتور محمد شرقي رحمه الله عندما حرم الستلايت بعد الإحتلال لمفاسده الجمى وأحيانا لا أحب الإكثار من كلمة مصلحة لأنها بعرفنا تحمل معنى

بسم الله الرحمن الرحيم[1]، الحمد لله رب العالمين[2]، والصلاة والسلام[3] الأتمان[4] الأكملان المتلازمان[5] على سيد الفاتحين[6] وورثته[7] جنده الفاتحين للعلم[8] والعقل والأرض إلى يوم الدين وعلى رأسهم آله الطيبين الطاهرين[9] وصحابته الغر الميامين[10] أما بعد [11]: اللهم أخشى[12] أن يساء فهم أسلوبي في الكتابة (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء)[13] وهذا ليس معناه هناك من لا يفهم-حاشاكم[14]-بل سؤال الله تعالى أن يفهم من يقرأ لي أن يفهم تعليلي وحكمتي وسببي للكتابة ويقوم تعليلي بما يوافق الحكمة والفلسفة لله تعالى- ولكن البال مشغول بالهم[15] وقاعدتنا الأصولية تقول المشغول لا يشغل وهي تعني أن المكلف بعمل لا يكلف بغيره حتى ينتهي من غيره فيحقق العبودية[16] والمكلف بأكثر من عمل وشاغل يوازن بينهما وقلت بينهما لحكمة أن يفتح المجال لذوي الشهادات[17] بالتدريس لمصلحة التقييم والمجتمع والعلم لله -تعالى عن الغرض له- وإنما الغرض لنا، ولتحقيق درء مفسدة التعب عن الأستاذ الأكاديمي الفاضل المكلف بأكثر من عمل ، وقلت هذا لحكمة مصلحة أحتاجها أنا وزملائي فهذا باعث كتابتها مصلحة الآخرة والدنيا[18]، ومناسبة هذا القول كي أؤول قول سفيان الثوري رحمه الله طلبنا العلم للدنيا -حاشاه[19]- فأبي الله أن يكون لغيره، وهذه حكمة ليعلم من يرثوه بالعلم كي يحققوا مصلحة النية لوجه الله تعالى[20] وقلت هذا للتنبيه على

سيئا وهو فلان عنده مصلحة مع فلان أي يرتبط به لهذا الغرض الدنوي ثم إذا انتهت مصلحته تركه ليس لله تعالى فيؤدي ذلك إلى مجتمع مادي مستل من الرأسمالية البغيضة وهذه مفسدة تجر مفسدة ولكن بما أن معناها معتبر شرعي عند الإسلاميين فلا ضير ولا نترك خير ما عندنا لشر ما عنده وهذا مستنبط من فلسفة الرازي رحمه الله ودافع عنه في أليهيته ودافع عنه لأنه رمي بتهمت تنم عن سوء أدب وحسد وهذا حسد الأقران الذي وصفه حبر الأمة سيدنا ابن عباس عليهما السلام ورحمة الله وبركاته ورضي عنهما وأرضاهما وفتح بهما ولهم قال ابن عباس المتحاسدين كالتيوس أكرمكم الله تعالى المكرم .

[1] قلتها لحكمة ألا أحرم البركة التي فقدتها البحوث بدليل السنة القولية ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه))

[2] تعليل ذكرها هنا قياسا على آية الفاتحة التي افتتحت بها فأنا افتتح بها بحثي.

[3] تعليل ذكرها في هذا الموطن لأنال بركة وفتح الصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في بحثي هذا وما يتسبب عنه و يلازمه من نشر ونحوه وفي كل أموري لله رب العالمين.

[4] مصدر هذه العبارة والتي تليها من الصلاة التفريجية التي أصلها من بلاد المغرب الإسلامي أصل الولاية الحسينية والحسنية وسبب هذه المعلومة من دكتور عبد الله العلياوي (حفظه الله) في كلية العلوم الإسلامية/الجامعة العراقية وكان أهل المغرب لو وقعوا في شدة صلوا على النبي عليه الصلاة والسلام 4444فيفرج الله عنهم لحكمة وأقولها لحكمة أني قرأتها قبيل الماجستير فقبلت بسببها وما بعدها .

[5] سمعتها أول مرة وهذا مصدر المعلومة من حضوري لخطب الشيخ الدكتور مكي الكبيسي رحمه الله والرحمة واسعة.

[6] تعليل قولي هذا الوصف بقصد هو ليفتح لأهل غزة المذبوحة بسكين المجازا العرب والمسلمين سكوتا فالساكت عن الحق شيطان أخرس لاسيما تركيا رجب طيب وبسكين اليهود والصليبيين الذبح الحقيقي وأي مفسدة أعظم منها يجب أن تدرأ وهذه من فلسفة السياسة.

[7] قياسا عليه.

[8] تعليل ذلك قياسا على فتح الأرض في الحديث ((يغزوا فئام من الناس فيقال هل فيكم من صحب رسول فيفتح لهم)) فنحن صحناه بالمتابعة فالصاحب ساحب فيفتح لنا بهذا المقصد العلم وهو مجرب فضلا عن حديث إخواني قياسا على أصحابي لهم أجر 50 من الصحابة لكن لا يعني الخيرية عليهم فهم خير القرون.

[9] تعليل هذا الوصف لأنهم يحبون الصحابة ولا سيماء الأربعة وأولهم أبو بكر وثانيهم عمر نسيب علي رضي عنهم ولا يطعنون بعرض النبي عليه السلام.

[10] لأنهم أول الناس دخولا الجنة بعد النبي عليه السلام والأنبياء قياسا عليهم الصلاة والسلام وبعدهم الصحابة رضي الله عنهم .

[11] تعليل ذلك للفصل بين الكلام لهذه العلة قالتها العرب في خطبهم ويقاس عليها كتابة البحث العلمي الرصين للتنبيه على ماهية الموضوع .

[12] تعليل قولي هذا سدا لذريعة سوء فهم قصدي.

[13] وتعليل ذكر الآية لبيان أهم صفة في العالم الرباني الواقعي هي الخشية من الله بدليل مجيء أداة الحصر إنما وهي حرفان إن وما ومن حكمتهما أنّ إنّ نبهت على أمر جميل حسن هو الخشية منه تعالى وما كفت ومنعت صفة عدم الخشية من كون الشخص رجلا أم إمرأة أن يكون عالما إذا لم يخش الله، فإن من معاني ما أنها تكون كافة ومكفوفة فاندمج الحرفان فصارا أداة واحدة تأتي بصفة إيجابية وتنفي صفة سلبيه هي عدم الخشية والعلم وتثبت عكسها هي الجهل بنفس الوقت ، فالخشية في العلم ممدوحة وهي مصلحة والخشية من الرسوب أيضا ممدوح قيا.سا

[14] تعليل قولي لها أدبا لكم وللقارئ الكريم.

[15] تعليل ذلك أنه أقوى جنود الله كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه نقلا عن الإمام الشعراوي فالهم أقوى من النوم وهو أقوى العقل وهو أقوى من الهواء وهو أقوى من السحاب وهو أقوى من الماء وهو أقوى النار وهو أقوى من الحديد وهو أقوى الجبل هذه فلسفة وحكمة الأشياء بالتجربة والفطنة كل واحد يؤدي للأخرى والقهر والهم ممرض وهذه مفسدة تعلل كمفسدة إشغال البال بالغضب الذي منع منه القاضي بالقضاء

[16] وتعليلها لأنا خلقنا لها.

[17] لاقتضاء المصلحة ذاك.

[18] تعليله ((لا تجعل الدنيا مبلغ علمي)) لذا كان في صدر الإسلام كانت الغاية الأولى نشر العلم وما جاء بعدها من المال تبعا لا يؤثر عند الحاجة بدليل حديث رقية الفاتحة من الصحابة ولم أشر إلى سهم النبي أدبا فهو غير محتاج غني بربه وهه حكمة أصولية لأشير إلى طلبة الكليات الموقرة بالعلم النافع والصحبة الطيبة وهذه مصلحة وعلة كأ.د صباح البدري حفظ.

[19] تعليل قولي حاشاه فقد تكون الدنيا وازته لهذه النية ولكن في الآخر أبى الله إلا أن يخلص عمله لأن لما أراد به خيرا أسمعه وحذبه إليه وحده لا شريك له.

[20] وحكمة قولي تعالى لأنه لا يشبه المخلوقين في الوجه وإنما (وجه ربك) أولت بذاته بدليل أن وجه الرجل الصيني غير العراقي فكيف يشبه مخلوق خالقه وهذا استفهام إستنكاري لا استعلامي فالله تعالى لا يوصف بالبعض والجزء لأنه ((ليس كمثله))

أمر حصل في مناقشة الدكتوراه بارك الله فيها مع كامل الأدب لأساتذتي[1] أعضاء المناقشة وللتنبيه نباهة الأصوليين اللدنيين ((وءاتيناه من لدنا علما))[2] الكهف، فكنت أدعو بالبركة لكتابتي لأنالها فيعترض علي وقلتها بدليل حديث النبي صلى الله عليه وسلم ((وبارك لي فيما أعطيت)) و((اللهم بارك لأمتي في بكوره)) إذن فالنبي عليه السلام دعى بالبَركَة[3] ووردت نكرة وهي عندنا في أصول الفقه تفيد العموم، فهناك مفسدة باعثة يدفعها الدعاء وهو مصلحة وهي أن الأطاريح والرسائل تكتب وترمى على الرفوف[4] فسمعتها من ـأكثر من أكاديمي ودكتور جامعي مبارك ناقد بناء لخلل الكتابات الأكاديمية-أقولها للتقويم والنصح والإصلاح والرقي[5] لطلبتنا وكلياتنا وجامعتنا المعطاء- فما العلة وهي متعدية لأنها ليست مطروح فيها البركة التي هي سر الله في الغزالي مثلا الذي بقي علمه النافع إلى الآن كمصدر في أطاريحنا ورسائلنا وهلم جرا[6] فاللهم أذقني معاني ألفاظ فلاسفة الأصول الإسلاميين لأنه تخصصي وفلسفة المفسرين لأنها من شروط المجتهد والأصوليين الربانيين المفسرين كالإمام الغزالي و الشعراوي وحسين مخلوف والآلوسي والزركشي من قبلهم والسيوطي ومنطقية أ.د. حسام الجوهري وتنمية بشريته[7] وسياسة شرعية[8] أ.د. صلاح الدين النعيمي رحمهم الله وحفظهم بسبب جاه سيد السادات صلى الله عليهم وسلم وقلت عليهم لعلة هي لأن النص ورد ب[9]سيد الأولين والآخرين وأبي أوفي رضي الله عنه وفتح به وله وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قياسا على تحية الإسلام وسدا لذريعة سوء الأدب وعديته أي نقلت الحكم من الأصل للفرع[10] الذين هم أساتذتي لأخدم واقع الأمة الذي فيه لولة وضعف وكل الإنسان ذو ضعف (وخلق الانسان ضعيفا) النساء ، أمام جوع بطنه مثلا إلا المتيقن بالله 100 كإبراهيم عليه السلام (يطعمني ويسقين) وهذا شرع من قبلنا، وسيد السادات عليه السلام (أبيت ويطعمني ربي ويسقين) وهذا

---

[1] يا لطيف.

[2] بسبب بركة صحبة أ.م.د عبد الله حمود العلياوي الرفاعي (حفظه الله وأعلى مرتبته في الآخرة) التدريسي في كليتنا الجامعة العراقية

[3] جمع بركة.

[4] سواء رف مكتبة أم بيت أو ترمى في النهر النسخ الزائدة عن التقويم الحقيقي التي يكلف بها الطالب منذ بداية تسليمه ليوم تقويمه الأخير وتصحيحه لا تصليحه لأخطائه ورميها بالنهر قد يكون فيها مصلحة أن ترمى بنية تطييب الماء لأن العلم طيب وبنية درء مفسدة كدرء طوفان وغرق كأهل نيل مصر في زمن عمر بن الخطاب وأهل الموصل رحمهم الله لأن الغريق شهيد بنص السنة القولية كما في أصول الفقه العالمي الرباني المحمدي أوصاف تأكيد وسببة، ولك قد يكون أيضا فيها مفسدة أنك لا تستثمر أوراق الأطروحة أو الرسائل للكتابة خلف ظهرها الفارق فيؤدي ذلك لشراء ورق جديد يكلف ماليا ونقليا ويجبى من الظلمة التي بمالنا تقتلنا دينيا وأخلاقيا كمسلمي الصين فالإمارات بفلوس تمثال بوذات تعطي الأئمة والخطباء لا تشهيرا ولا سوء أدب وإنما تذكيرا وورعا فأبو حنيفة تصدق بكل مال تجارة ثياب لم يبين وكيله أن في الثوب الفلاني عيبا والله تعالى أعلم وأستغفره وأتوب إليه.

[5] قلت الرقي وليس الترقي لأنه أسهل علينا من شرب الماء لكننا لمفسدة تخطيط أعداء الإنسانية من أولاد قابيل بإباعدنا عن العلم النافع والتكنلوجي الذي سبقانهم به بأصله بكثرة المشغلات والملهيات فصار علينا صعبا والتاء من حكمتها أنها من حروف الشدة كما في أصل وفلسفة مصطلح علم التلاوة والله أعلم وأستغفره وأتوب إليه.

[6] لا أعرف معناها قلتها لحكمة تعلمها .

[7] قلت بشريته لحكمة أن أمة محمد رحمة للعالمين للناس كافة فالعلماء ورثة الأنبياء ويتمون البشر بفكر أصول الفه الذي يستفاد منه القانون فالعلوم بعضها يقوي بعض وأصلها علم الله المتمثل الأن بالكتاب والسنة (سبحانك لا علم) فعلوم التجارب أشار إليها شرعنا الحنيف منذ مئات السنين قبل أن تكتشف وتكون كليات وتخصصات فالفلك (إن استطتم أن) فالسلطان العلم كما قال شيخي عبد الكريم المدرس طيب الله ثراه وأشار إليه النبي في المعراج بل في صلاتنا تعرج أرواحنا إلى السماء قبل المسبار بل بالتفكر بالنظر إلى السماء كل هذه العلوم أرشدنا إليها ديننا الحنيف بفهم أصول الفقه.

[8] ولم أعرفها بألف ولام للغز هو اننا فقراء لمعرفة الله في علم النفس المعبر عن الكلمات علم المصالح بالجلب والمفاسد بالدرء وإلا نحن في عصر ابتلينا به فالسياسة الخادعة عبارة عن الكذب بنسبة 99% معاذ الله منه ومنها أي سياسة الكذابين، وأصول فقهنا كله ألغاز بدليل عباراته التي فيها صعوبة فيلينها الله تعالى على من اتصل به وألتصق باعتابه أي تسبب وأقترب منه فهو أقرب إلينا من حبل الوريد والله تعالى أعلم وأستغفره وأتوب إليه لأنه لم يقله غيري من طلبة الأكاديميات بهذا الأسلوب والمنهج إلا القلائل كالآلوسي المفسر المنطقي والغزالي الفيلسوف العللي والكفراوي النحوي البياني واللغوي

[9] أي: بسبب.

[10] وصف اتباع لا ابتداع مذموم مخالف للائمة الخمسة وخامسهم سيدنا جعفر الصادق عليه السلام ورضي عنه وقلت سيدنا لعلة أن أهل البيت كلهم سادتناعليهم السلام فأعديه إلى كل واحد من أهل البيت، فعندما وصفت أساتذتي بوصف الفرعية لا لقصد تقليل شأن معاذ الله من ذلك وهذا علم مقاصد وإنما لوصف أنهم جاؤا بعدهم فنهلوا من منهلهم الشريف فصاروا أصلا كقلم الزيتون المبارك عندما زرع صار شجرة مفيئة الظلال مثمرة للبركة ومنتجة لها أصلا وأنا فرع لهم لا لقصد التكبر وهو مفسدة معاذا منها ومن حكمة وفلسفة هذا الكلام أنه يرقق الطبع فيساعد على الفهم لأن الأصول أصعب من علم الرياضيات فالعلوم أنشأها الله تعالى ليقوي بعضها بعضا فتتحق العبودية وتعالى الله عن الغرض والباعث له وإنما هي غرض لنا وباعث أيضا أو يمكن أن يؤول أنه باعث وغرض عطف تأكيد لله تعالى ليعلمنا تفضلا منه وإحسانا كما يقول أهل الحق لا وجوبا كما يقول المعتزلة غفر الله للجميع فرحمة الله للطائع والعاصي كما يقول سيدي أبي حنيفة لأن الله الذي خلق العبيد الفقراء إليه (أنتم الفراء) عندما خلقهم يستلزم تعليمهم أيضا استلزام رحمة بهم ليخرجهم من الجهل إلى العلم والظلمات إلى النور وإذا لم يعلمنا فمن يعلمنا (وعلم ءادم سبحانك) ودائرة الممكنات إحدى دوائر ثلاث الواجبات الممكنات الجائزات تعلمته بسبب دراستي في رابطة علماء العراق بسبب الدكتور علي سالم الطائي حفظه الله.

تهيئة للأمة أنكم ستمرون بهكذا مجاعة فتذكروني كأهل غزة الآن وجياع مسلمي أفريقيا والعالم لأنه رحمة للعالمين وليس للمسلمين فقط، فكل أصولي فلسفي متزن رباني ومفسر يقود ويبحث عن العلل والحكم المرضية لأنه يقول الفكرة الأصولية كذا سببها كذا وعلاجها هو كذا من الأصل الإسلامي الحكيم الصالح المصلح لكل زمان ومكان وذرة ومجرة، والمفسر يلين وهذه حكمة فهم الأحكام ببيان البلاغة وسبب النزول وتتفجر المعاني كالآلوسي في روح المعاني، وأستغفر الله من علم بلا عمل ومن علم بلا فهم صحيح رباني وأسأله أن أكون(من العدول ينفي عن العلم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) كما وصفهم سيدنا صلى الله عليه وسلم بلطف اللطيف سبحانه، وأسأله أن يوفقني لعلم يكتب ويقرأ لأول مرة ويطبق ينتفع بسببه في الآخرة والأولى وذكرت الأولى لأن من إرادة وجهه أن تعبده في مكان يعصى فيه تعالى وإلا لما عظم أجر دعاء السوق والأجر على قدر المشقة لا إفراط ولا تفريط ، فقصدي وجه الله تعالى، ومن منهجي التوسع في المعاني للإيضاح والدلالة فهذا شأني كأصولي عملي خطوة أولى أريد أحقق مرتبة المجتهد المتطور بتطور العصر متثبتا بأصله بلا إفراط ولا تفريط الذي يرى بنور الله كسيدنا الشافعي رحمه الله الذي فتح الله به مشارق القلوب ومغاربها بتأسيسه رسميا لعلم أصول الفقه فجمع بين مدرسة الرأي والحديث وهذه مصلحة دين لأننا أمة واحد لا يطعن أحدنا بأحد وهذه مفسدة وأريد بكتابتي وجه الله تعالى عن المماثلة ثم للبحث العلمي الرصين أن أنظر للفظ الواحد الذي يتكون من حروف من دلالات علوم شتى لأنها من صفات الأصولي الرباني العراقي الفلوجي وهذا لا يستلزم أن هناك أصوليا غير رباني وإنما للتنبيه على ربط نيتي وقصدي بالله الغني عن عملي أنا والقارئ الكريم ووصفته بالكريم لله لأنه ينظر بعلوم تدل على الله الكريم فالذي يقترب من الشيء يتصف بصفاته والصاحب ساحب فالعلوم يقوي بعضها البعض فيخرج لنا مجتهد فاتح كالدبوسي الغزالي والشاطبي أيدهم الله تعالى[1] ، وكذا قد يسأل لمَ جعلت عنوان البحث مقدمة تعليلية نصية استنباطية في أصول الفقه ولم تقل النص والاستنباط ؟ الجواب لأن النص صح له حد لا يتجاوزه لكن المعنى واسع يتجدد بتجدد الزمان كالمخدرات معاذ الله منها فرع من الخمر فالذي يحاربها يجب أن يحارب أصلها من باب أولى [2]، والاستنباطي كذلك بل هو أوسع والنص يستلزم معاني كثيرة فحرف الفاء له معانى كثيرة أكبر من حجمه، ولو وسع العنوان لكتبت النص والنصي تأدبا مع النص الذي فهمه الإمام الشافعي بالكتاب والسنة على سبب مجيئها عليه الصلاة والسلام [3]،ولم أضف الواو في عنوان بحثي بين النص والإستنباط للإختصار فالعرب تحب الإختصار والإيجاز وهو من مكارم أخلاقها لكثرة الأحداث وما تحتاجه من بيان إضافة لأن الاستنباطي وصف ثاني للتعليل ويقدر له الواو بينهما من باب عطف الفرع على الأصل لأن الأصل والإستنباط فرعه قال تعالى ((لعلمه الذين يستنبطونه)) فأول درجات إدراك الأصوليين جعلنا الله منهم قياسا على ((اهدنا الصراط)) أول درجاته اللفظ فالفم واو ثم فقلت فالفهم فهناك من يلكطها هي وطايرة بالعامية الموضحة بل قبل أن تقع فسيدي أبو حنيفة الذي أتهمة بتهمة تنم عن سوء أدب حاشاه وألف حاشاوهذا تأكيد لفظي وحفظ الله مقامه ومسجده كان يرى بنور الله فيقول أصول الفقه الإفتراضي وأصله فقهه هذا عن سيدنا عمر عندما قال يا سارية الجبل في مدينة المدن لوجود الجسد الطاهر فيها عليه السلام بينما مكة أم القرى وهذا الإلهام والفراسة عطف تأكيد من سيد السادات وقائد القادات عليه السلام عندما كان يقول سيعلوا البناء على المساجد وهذا من علامات قرب الساعة التي أقرب من شراك النعل المحمدي عليه السلام فالذي يذهب للعمرة كنفسي يرى العماير أعلى من مسجده عليه السلام ولم يعلم أحد أن الأدب

[1] كدعاء السبكي الابن لوالده السبكي

[2] وجئت به لأنه سياسة شرعية ويستلزم معنى مثال التعليل المتجدد تحتاجه الأمة لدرء مفاسد البر والبحر (ظهر الفساد) فحرمت الخمرة لكي لا نكون كالبهيمة في عدم عقلها لانفعها ، كي نكون آدميين مكرمين (كرمنا بني آدم) كي نكون خلفاء الله في أرضه وسمائه (جاعل في الارض) وتوسعت في المعاني لاتصف ببداية صفات الأصولي الذي ينظر للحكم الواحد من جميع معانيه ومستلزماته قبل إخراج كما شبهه مدينة العلم سيدنا على يكون له عنق كالابل طويل لا يخرج كلمة إلا بعد مخمختخا بالعرف الحسن مع كامل الأدب وهضمهما مصطلحا جسديامستعارا طبيا وبيان مصلحتها ومفسدتها وعبودتها لأن موضوعي تعليلي وصفي

[3] وذلك للتأدب مع اللغة التي هي أصلها التوقيف وللولا تطور الحياة وقربها من الآخرة لما توسعت المعاني، والتي هي لغة القرآن وأهل الجنة وتكلم بها النمل والهدهد والبعير إن لم يكن حقيقة فمجازا، والأصل ظاهرا ويتبعه المعنى فرعا كأمر النبي الفاتح عليه السلام الصحابة الفاتحين صلاة العصر في بني قريظة فقسم صلوا في الطريق لظاهر النص وفرع صلوا في يهود للمعنى المستنبط وكلاهما مصدر تشريع الأمة بحسب أحوالها المختلفة من شخص لشخص وذرة لذرة ومجرة لمجرة وقمر لقمر.

أن نستغفر لكوننا فوقه أسوة بأصحابه قياسا على أسوته لعلة الإتباع فقال عليه السلام ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)) المستنبط من ((النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد كذلك أصحابي أمنة أمتي فإذا ذهبوا أتى أمتي ما توعد[1])) وهلم جرا ، فبحثي يشمل العلة النصية والمستنبطة والسبب النصي والمستنبط والحكمة النصية والمستنبطة وأسأله أن يكون عود بحثي لوجه تبارك وتعالى سببا حقيقيا لرقي كليتي وجامعتي المعطاء فاعطتنا حقيقة ومجازا[2] الخير فأجازيها به حقيقة ومجازا[3]، وفتح بها ليفتح تطبيق ما تعلمته من أصول شرعي مسجدي واكاديمي بارك الله فيهما.

فالعلة مدركة سهلة بفضل الله وبالقرب منه كالأصوليين الأوائل لا يعرفها إلا ذوي الالباب والعقول الراسية، فالأصل هو أن العبد مسير تحت أمر مولاه تعالى وهذاما يميل إليه الأشاعرة[4] من مدرسة المتكلمين (لا يُسئل عما يفعل) الأنبياء، لكن بعض العبيد[5] لا بد لهم من بيان علة ليمتثلوا الأمر ويجتنبوا النهي وهذا ما إختاره رواد مدرسة التعليل وعلى رأسهم السادة الماتريدية ومنهم الحنفية ومن بيانية لا تبعيضية كما في نهاية سورة الفتح[6] فبعض المتكلمين وافقهم على التعليل، وبعض العباد لا بد لهم من بيان السبب ليعرفوا حدوا الأمر والنهي وليكونا الباعث للتطبيق وإن لم نعرف فائدة السبب فثمرته الإمتثال لله ثم للمصلحة التي هي ثمرة ثمرة الحكمة التي هي ثمرة ثمرة السبب التي هي ثمرة ثمرة -من باب السبب الأول- التعليل الذي هو ثمرة ثمرة الأمر أو النهي الذي هو ثمرة ثمرة العبودية للخالق -جل ثناؤه- وبعض العباد لا بد لهم من بيان الحكمة فالذي نشأ مؤمنا بالطبيعة والماركسية هداهم الله للصراط لمستقيم أوللدفاع عن المسلمين[7] قياسا وكما[8] استعان النبي عليه السلام بمشرك في طريق الهجرة، ناكرا لوجود الخالق تعالى الغالب فيهم من بيان حكم الشيء ليطبقوه وإلا يبقى في حيرة الشكاك، والذي تربي على الرأسمالية لا بد من بيان المصلحة ليقدم على الفعل وعدمه . ثم الليل والنهار آيتان لماذا خلقا؟ للسكن والمعاش ولم الليل يطول ويقصر فيهما ويبرد ويحر ويستلزمهما التدفئة والإستبراد ووسائل الطاقة كلها علتها الأولى جلال وجمال الله تعالى علة لنا الضعفاء لا له تعالى عن الحاجة . كذا إنها أمارات لأولي الألباب كما بينها الله في سورة آل عمران والنبأ . والتعليل قد يكون في بداية الجملة من كلام الله تعالى بحسب الحرف فبعد حرف (حتى) يكون التعليل، وقد يكون قبل حرف (الفاء) يكون تعليلا وهلم جرا، وهو غير الكلام النفسي الأزلي غير القائم بحروف الذي قصده الإمام أحمد فتح الله به في محنته أيام المعتصم بالله رحمه الله. ومقصودنا بالتعليل العلة والسبب كما أشار في الدكتوراه فضيلة أ.د. أحمد عيسى وأ.د. صباح طه،

---

[1] وبمفهوم العلة المنعكسة كما ذكرها الإمام الآمدي رحمه الله ورضي عنه أن بوجود الصحابة عليهم الرضوان يفتح لنا أرضا وعلما نافعا بالدليل في البخاري، وقلت عن الآمدي رضي الله عنه دعاء وسدا لمفسدة أو استنباطا من قوله تعالى ((والذين اتبعوهم بإحسان)) التوبة وإن كان أستاذي الأستاذ الدتور يعقوب ناظم سلمان السعدي يقول رضي الله عنه خاص وخصيصة للصحابة رضي الله عنهم قلت أي في الماضي اللوح المحفوظ وأقول الآن المضارع والمستقبل بمشيئته تعالى هذا يسد أي التري عمن يترضى عن الفساق والفاسقات فسدا لذريعة قدوتهم السيئة لا يترضى عنهم وكذا إذا علمت أن المقابل سيطغى إذا قلت له الدعاء بالترضي فالحكم مع علته وجودا وعدما كما في قاعدتنا الأصولية

[2] لأن المعطي سبحانه وتعالى حقيقة شرعية وهي لفظ عام فأكسب جامعتنا بأهل العلم وأساتتها حقيقة عرفية الإعطاء وهي لفظ خاص. وحقيقية الله المعطي لا يعرفها إلا المولى سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء -بلا تشبيه ولا تكييف كما أشار سيدي عبد القادر في الفتح الرباني والفيض الرحماني، ومن قبله الإمام مالك بقوله الكيف مجهول، وكذلك بلا تعطيل كالمعطلة .

[3] (هل جزاء) وحقيقة لأن قمت بذلك بنفسي بفضل الله تعالى والمجازي الحقيقي هو الله جل وعلا فصارت حقيقة مشتركة، ومجازا لأن الله هو خلق الجزاء في والله خلقكم فصار فعل الجزاء مني سببا بفضله تبارك وتعالى .

[4] وهذا من عقيدتنا الإسلامية الرصينة المتينة التي لا تخترق ولا تبدع ولا تكفر حتى الذي يعمل الذنب لا نكفره إلا إذا استحلله فالذي يسمع الغناء الفاحش ويقول هو حلال لا حرام اضطررت إليه قياسا على الميتة وهذا من أصولنا نقول له أنت على خطر عظيم معاذ بالله من كل ذنب قل أو كثر دق أو جل .

[5] تعليل قولي العبيد ولم أقل العباد فالعباد جاؤا بنور الرحمة إلى علة خلقهم العبادة حتى لو أخطأوا رجعوا إلى علة خلقهم العبادة بدليل صفات عبادة الرحمن في أواخر سورة الفرقان بينما العبيد انحرفوا عن أصل علتهم العبادة فعقوبوا ولم يظلموا فقيل عنهم وما ربك بظلام للعبيد

[6] سمعتها بسبب أ.د. محمد خضير في كلية العلوم الإسلامية/جامعة بغداد يوم أن كان في الفلوجة وكنت في الإعدادية قبل 15 عام .

[7] لعدم وجود غيرهم ولأنهم أخف ضرر ومن باب ضرب السيئة بالسيئة أي أخذ حق المسلمين الذين ظلموا بسبب الشيوعية كما في الشيشان التي سبب معرفتها ا.د. خليل كاظم العيساوي حفظه وكذلك مسلمي الصين الذي يحاربون في مساجدهم وأعراضهم بالطعن وعدم النسل الإنساني الشريف المذهب بالقرآن والسنة فالحيوانات أكثر ولادة من البشر وهم أكرم عند الله والرسول عليه السلام وأقولها وصف بقصد التعريف لا للإستهانه لأنها مفسدة وهذا تعليل .

[8] لم أقل –على- أدبا مع رسول الله عليه السلام لأن (على) من معانيها البلاغية (فتح الله بها لنا) الإستعلاء ولاأحد البتتة يستعلي على رسول الله عليه السلام كسيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فهجرة الرسول لم يقبل أن يصعد في الطابق العلوي ورسول الله في السفلي وقلت(لنا) ليس للتعظيم إنما قاصد الجميع القارئ والمستمع والحاضر والآتي قياسا على (اهدنا) والتالي لكتاب الله هو واحد

وأضاف أ.د. صلاح حميد الحكمة إليهما، وأقول بل حتى تبعا المصلحة الربانية[1] لأن أساس العلة والسبب والحكمة مصلحة أو درء مفسدة بل العلة تعرف علة بالنص وبالمصلحة والمفسدة، وهما ظاهرة في العلة والحكمة وقد تكون مخفية خفاء ليس لكل الألباب كالشافعي في السبب فإن لم نجد علة نجد معناها سببا، ومشروعية التعليل أن السموات والأرض قائمة عليه وهذا مفهوم من تسخير السموات والأرض لنا كما في الآية الكريمة وما ظرفية أي ما يحويهما وما يحيطان به هو مصلحة لنا ودرء مفسدة عنا وإلا لماذا سخرها الله لنا وكذلك الآية الكريمة خلق لكم ما في الأرض وهذا دليل والإثنان أقل الجمع عند بعض الأصوليين بل الواحد أرى لأنه جماعة وابراهيم كان أمة أي جماعة وأبو ذر أمة وقس بن ساعدة كما في موافقات الشاطبي رجى النبي عليه السلام أن يكون أمة لأنه وعا[2]ظ ومذكر لله وللمصلحة والمفسدة وأصل أصول الفقه وعلمائه هم أصل اللغة وعلمائها ولا سيما هم من المنتمين لمدارس أصول الفقه وهو أحد شروط الأصولي المجتهد كما بين الأستاذ عبد الكريم زيدان رحمه الله في الوجيز في أصول الفقه، وكذا المفسرون وشراح البلاغة وأسباب النزول يوضحون أصول الفقه

منهجي توسعت يسيرا في اللغة لربطها بالواقع وأذكر الإشتقاق اللغوي لأنه أصل وفرعه المعنى وأذكر اللفظ بمعناه أو ما يقربه لأنه واضح لغة وعرفا وجئت بمعان نحتاجها الآن والبحث الذي لا يلامس واقعه لا خير فيه كامل أو بتاتا لأنه كما يقول المثل يثرد بصف الماعون الأمة في واد وهو في واد لايطفأ حريقها الذي تكالبت لسببه الأمم كما أشار إليه النبي محمد عليه الصلاة والسلام وذكرت اسم محمد لأنه ذكره علاج بدليل هناك علاج في الغرب بإسمي الله سبحانه وتعالى واسم سيدنا محمد عليه السلام .

المطلب الأول: معنى العلة والسبب والحكمة لغة واصطلاحا، التعريف الإصطلاحي اللغوي للعلة لها أكثر من تعريف توسعت قليلا لما يناسب الزمان والمكان والمناسبة عند الأصوليين هي الحكمة، فالعلة مشتقة من (علل: العَلُّ والعَلَلُ: الشَّرْبةُ الثَّانِيَة)[3] فيمكن أن يستنبط منه معنى قريبا من المعنى الأصولي أن العلة لما كانت في الأصل صارت مرة ثانية في الفرع فتعدى للحكم لها- والباعث والقصد والداعي والحكمة لهذا الإشتقاق أن هذا المعنى تحتاجه الأمة لمصلحة الإهتمام بالمسلمين فقبل أن نشرب الشَّربة الثانية نفكر في درء مفسدة عطشهم ولنعمل بحكمة (ثلث لطعامه وثلث لشرابه) كما وردت عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم التي هي مدونة على أحدى مستشفيات أوربا هداهم الله جل وعلا للصراط المستقيم ولوقف الإعتداء على المسلمين.

- واستعمل (العَلَلُ فِي الرَّضاع)[4] قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

غَزَال خَلاء تَصَدَّى لَهُ، ... فثُرْضِعُه دِرَّةً أَو عِلالا

وأفسره ترضعه رضعة ثانية-وهذا المعنى لمصلحة أمتنا أن ترضع أمهات المسلمين الرضعة الثانية ليتيم غيرها درء لمفسدة موته جوعا في بلاد منكوبة كما في غزة المحاربة كما أظهرته قناة الجزيرة- قياسا على الصحابية التي شقت التمرة بين بنتيها نصفين، وغزة نربط بها بأصل الفطرة أي الخلق والإنسانية والعروبة والإسلام والشافعية فالشافعي من هناك كما أشار أ.د. فهمي القزاز نقلا عن الإمام النووي رحمه الله قياسا على ربط الكيان الصهيوني بدول الظلم والغرب المتجاوز[5]، وهذا المعنى أي(العَلَلُ) أيضا لمصلحة إرضاع أطفال البشرية من أمهاتهم بدلا من الحليب الإصطناعي، وهذا أيضا قريب من المعنى الأصولي أي تحول حكم الأصل مرة ثانية للفرع لوجود نفس العلة وهي الحاجة للرضاع.

[1] أي: التي منبعها من الكتاب والسنة ووصف وقيد تأكيد وتوضيح وتجريد لله تعالى .
[2] تعليل ذلك أنها صيغة مبالغة على وزن فعال والصيغ هي فعول ومفعال وفاعل وفعيل.
[3] لسان العرب: 467/11
[4] المصدر نفسه: 467/11.
[5] تعليلها أنها سياسة شرعية وقد يقال لم تنكر عليهم وتأكل خيراتهم؟ أقول هذه مصلحة الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من تسخير الله الناس بعضهم لبعض نحتاج لدنياهم ويحتاجون لد\يينا الحنيف فأصول الفقه قواعده تطبق وتدرس في القانون لأنها قواعد مصلحية بحتة لا تفرق بين شعب وشعب وهلم جرا، وعدم الإنكار يولد مفسدة الجبن التي كان يستعيذ منها قائد القادات النبي لا كذب ابن عبد المطلب فلذا أي مفسدة يجب أن نستعيذ بالله منها بطريق التعدية والقياس المحمدي.

-(وبَنُو العَلَّاتِ: بَنُو رَجل وَاحِدٍ مِنْ أُمهات شَتَّى، سُمِّيَت بِذَلِكَ لأَن الَّذِي تَزَوَّجها عَلَى أُولى قَدْ كَانَتْ قَبْلَهَا ثُمَّ عَلَّ مِنْ هَذِهِ؛ قَالَ ابْنُ بَرّيّ: وإِنما سُمِّيت عَلَّة لأَنها تُعَلُّ بَعْدَ صَاحِبَتِهَا)[1] ، هذا المعنى تحتاجه الأُمة الآن لمصلحة الزواج ودرء مفسدة منعه، فاشتركن الضرائر بوصف العلات ؛ لأنهن أشتركن بوصف الزوجية وما يتبعها.

-و((الأَنبياء أَولاد عَلَّاتٍ)) ؛ مَعْنَاهُ أَنهم لأُمَّهات مُخْتَلِفَةٍ ودِينُهم وَاحِد) [2]،وفيه مصلحة الدعوة لله تعالى ودخول النصارى مثلا في الإسلام، ووصفن أمهاتهم عليهم الصلاة والسلام بالعَلاّت ؛لإشتراكهن بالأمومة وهذا أصل وبنوة الأنبياء فرع .

- وقيل عن الإبل (إِذا عَلَّتْ فَقَدْ رَوِيَت)[3] وهذا المعنى جاء به الباحث لبيان أن الأمة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانت ترويها لحاجتهم إليها وتنحر النوق لمصلحة إطعام المسلمين ودرء مفسدة جوعتهم والآن هذا المعنى يخالفه المسلمون في تبذيرها في مسابقات الإبل وفضائياتها والخيل قياسا ،ومما جاء في هذا المضمار حتى يقال (لأَوَّل جَرْي الْفَرَسِ: بُداهَته، وَلِلَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ: عُلالته)[4]؛ قَالَ الأَعشى:

إِلَّا بُداهة، أَو عُلالَة ... سابِحٍ نَهْدِ الجُزاره .

-و(فُلَانٌ يُعَلِّل نفسَه بتَعِلَّةٍ. وتَعَلَّل بِهِ أَي تَلَهَّى بِهِ وتَجَزَّأَ)[5] وهذا المعنى جاء به الباحث لدرء مفسدة تلهي المسلمين بالمَعزَف ليلا في تعليلته، فهو معنى ثان انتقالي فهو بدل أن يتلهى بالشرع وما أباحه له تلهى بغيره-نعوذ بالله منه- واشترك المعنى الأصلي ومعنى الفرع بوصف التلهية كما يعدى وصف الإسكار من الخمر للنبيذ والمخدرات معاذ الله منها .

-(وعَلَّلتِ المرأَةُ صَبِيَّها بِشَيْءٍ مِنَ المَرَق ونحو ليَجْزأَ بِهِ عَنِ اللَّبن)؛ قَالَ جَرِيرٌ:

تُعَلِّل، وَهِيَ ساغِبَةٌ، بَنِيها ... بأَنفاسٍ مِنَ الشَّبِم القَراح

قال الباحث: وذا المثال ليبين الانتقال من المرق إلى العصير بزماننا فهو انتقال من أمر أول الى ثاني، وكلها قريبة من المعنى الاصطلاحي الأصولي نقل حكم الأول للثاني لاشتركهما في وصف واحد هو اشغال الصبي الفطيم عن الرضاعة.

-(ومُعَلِّل: يومٌ مِنْ أَيام الْعَجُوز السَّبْعَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي آخِرِ الشِّتَاءِ لأَنه يُعَلِّل الناسَ بِشَيْءٍ مِنْ تَخْفِيفِ الْبَرْدِ، وَهِيَ: صِنٌّ وصِنَّبْرٌ ووَبْرٌ ومُعَلِّلٌ ومُطْفِئُ الجَمْر وآمِرٌ ومُؤْتَمِر)[6] . فهو انتقال من زمن أول لزمن ثان أيضا مشترك بوصف الإنتقال.

-(وَقَدِ اعْتَلَّ العَلِيلُ عِلَّةً صَعْبَةً، والعِلَّة المَرَضُ. عَلَّ يَعِلُّ واعْتَلَّ أَي مَرِض، فَهُوَ عَلِيلٌ، وأَعَلَّه اللهُ، وَلَا أَعَلَّك اللهُ أَي لَا أَصابك بِعِلَّة)[7] ،وهذا أذكره لأن الأمراض كثرت عن حجم زمن المحل الأول فصارت في زماننا في المحل الثاني بكثرة ؛لفساد الزمن كانتقال العلة والحكم من أصل لفرع قال سبحانه (ظهر الفساد بما) فالباء سببية .

-ويقال للزوجة العليلة: أي: (المرأَة المُطَيَّبة طِيباً بَعْدَ طِيب) [8]؛ قَالَ زهير:

---

[1] لسان العرب: 470/11.
[2] المصدر هو:470/11. بتعبيري فالعرب تحب الإختصار وهذه مصلحة ولدرء لمفسدة التعب . والله أعلم وأستغفره.
[3] المصدر نفسه: 468/11.
[4] المصدر نفسه:469/11.
[5] المصدر هو: 469/11.
[6] لسان العرب: 471/11.
[7] المصدر هو: 471/11.
[8] لسان العرب: 471/11.

وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّل

(أَي المُطَيَّب مرَّة بَعْدَ أُخرى) قلت الوصف المشترك الجامع وصف الطيب

-(وتَعَلَّلَتِ المرأَةُ مِنْ نِفَاسِهَا وتَعَالَّتْ: خَرَجَتْ مِنْهُ وطَهُرت وحَلَّ وَطْؤُها)[1] قلت خرجت من حال صحي أول لحال ثاني والوصف الجامع حل قربانها .

-(وَهَذَا عِلَّة لِهَذَا أَي سبَب. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَضْرِب رِجْلِي بِعِلَّة الرَّاحِلَةِ أَي بِسَبَبِهَا، يُظْهِر أَنه يَضْرِبُ جَنْب الْبَعِيرِ برِجْله وإِنما يَضْرِبُ رِجْلِي)[2] وهذا المعنى هو القريب من المعنى الإصطلاحي الأصولي هي أن العلة هي بمعنى السبب كما قال أ.د. عبد الحكيم السعدي -حفظه الله- وهذا هو معنى التكرر أو التكرار الذي هو أحد أصول ثلاثة لأصل كلمة علة ذكرها ابن فارس ثم أضاف (وربما قالوا للرجل يمدح بالسخاء: هو كريم العلالة، والمعنى أنه يكرر العطاء على باقي حاله)[3] .

وهذه المعاني والله أعلم كأن الأصل فيها هو المحل الأول وهو العلة الأولى وحكما ولما انتقل إلى محل ثاني صار مجاز يطلق عليها العلة أو أحد إشتقاقاتها لقرب المعنى منها .وهذا التوسع في اللغة لمصلحة التاكيد والترشد للمعاني الجميلة التي نحتاجها وفيها لذة القراءة ورقة الطبع كما قال الإمام الشافعي عن تعلم اللغة وفيها راحة البال بالشعر أكثر من النثر ومعرفة لغة العرب الحضارة والبداوة الشهامة من كتاب لسان العرب المبارك الذي كان يوصي به د. مروان نوري -حفظه الله- في البكلوريوس وأ.د. قاسم الخزرجي-حفظه الله- في الدكتوراه إضافة لمعجم المقاييس والله تعالى أعلم وأستغفره .

العلة اصطلاحا أصوليا: لها أكثر من تعريف بحسب التأريخ والمذهب اخترت ثلاثة اختصارا، أولا: (إنه يراد بها المعرف للحكم) [4]، والذاهبون لهذا التعريف يجعلونها بهذا المعنى علما على الحكم فمتى ما وجد المعنى المعلل به عرف الحكم، بل إن بعضهم صرح بكونها كذلك فقال :(ما جعل عَلَمَا على حكم النص) [5] .كما أن الذاهبين إلى هذا التعريف يشيرون إلى أن العلة غير مؤثرة حقيقة، بل المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى [6]، وممن اختار هذا القول كثير من الحنفية [7] والإمام البيضاوي وبعض الحنابلة رحمهم الله [8] .

ثانيا: عرفها الإمام الباجي (رحمه الله) بقوله :(هي الوصف الجالب للحكم، ومعنى ذلك أن المعاني المحكوم بها موصوفة بصفات، فما كان منها جالبًا للحكم فهو علة، مثل قولنا في القياس المتعدي: أنها طهارة تتعدى محل موجبها هي العلة، وهي الوصف الجالب للحكم "ولها ثبت في الأصل. فلما وجدت في الفرع وجب إلحاقه بها، وما كان من الأوصاف لا يجلب حكمًا فليس بعلة، ولذلك احترزنا في الحد بقولنا:

---

[1] لسان العرب: 472/11.
[2] لسان العرب:471/11.
[3] مقاييس اللغة: 12/4-13.
[4] نهاية السول شرح منهاج الوصول في علم الأصول للإمام جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، شرح به منهاج الوصول للقاضي البيضاوي، مطبعة محمد علي صبيح-مصر، 20/1 .
[5] ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه الحنبلي: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المطبعة السلفية-القاهرة، 1391هـ، 259/2 .
[6] ينظر: شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ات 972هـ)، تحقيق: : محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2، 1418هـ - 1997 مـ ، 39/4 .
[7] فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت: ابن نظام الدين الأنصاري، 115/4 .
[8] ينظر: مباحث العلة في القياس عند الأصوليين: الدكتور عبد الحكيم عبد الرحمن السعدي، دار البشائر الإسلامية 70 ، نقلا عن : المنهاج مع شرح الإسنوي والبدخشي: ومنهاج العقول شرح منهاج الوصول، لمحمد بن الحسن البدخشي، 37/3، .

"هي الوصف الجالب للحكم")[1]. قلت ومعنى أنها طهارة تتعدى أن حكم النية تعدى من التيمم إلى الوضوء .

ثالثا: العلة: هي الوصف المؤثر في الأحكام بجعل الشارع لا لذاته، وهذا التعريف اختيار الإمام الغزالي - رحمه الله- يقول: (والعلة في الأصل: عبارة عما يتأثر المحل بوجوده ولذلك سمي المرض علة)[2] . وقال أيضا: والعلة موجبة أما العقلية فبذاتها، وأما الشرعية فلجعل الشرع إياها موجبة على معنى إضافة الوجوب إليها، كإضافة وجوب القطع إلى السرقة، وإن كنا نعلم أنه إنما يحب بإيجاب الله تعالى[3]. وهذا ما اختاره الباحث لقوته عقليا والشارع الحكيم سبحانه هو خلقنا لعبادته (وما خلقت) ورسم لنا الحلال والحرام بأوصاف منضبطة بينة يمكن أن يقاس عليها وتعدى لغيرها وإذا تغير الوصف تغير الحكم كالنبيذ يتحول لخل أو عصير فالحكم يختلف والعلة من الخلق العبودية كالبيت له شارع رئيس والسبب طريقه والحكمة ما ما في النفس من ضر أو نفع إليه، فالحكمة هي المحرك نحو العبودية والسبب يسهل اليها والعبادة الغاية الأولى من الخلق لأنه لم يخلق لعبث إضافة للإختبار خلق الموت والحياة ليبلوكم وهذا المعنى جئت به استلزاما لدرء مفسدة كون الله محتاج لخلقه ومستكمل به .

تعريف التعليل: لغة هو مصدر الفعل علل يعلل تعليلا والمصدر هو التصريف الثالث للفعل، أما اصطلاحا (المقصود بالتعليل تعدية حكم النص إلى محل لا نص فيه) [4]، إذن فالتعليل الأصولي هو: ابداء العلة للقياس عليها، وكذا يشمل السبب لأنه معرف للحكم الشرعي كالعلة وإن كان يحتمل خفاء فهو كالدم والشرايين والعلة الجسد للإنسان أما الحكمة فهي التاج على الرأس أما تاج يدخلك الجنة هو تاج القرآن والمسلمين أما تاج غيرهم قد يدخلك النار كأسورة الظلمة ، وكذلك يشمل الحكمة ؛ لأنها نسبة لعلم أصول الفقه وهي من ضمن مباحثه؛ ولأنها باعثة ومبينة على تشريع وامتثال الحكم الشرعي من جلب مصلحة وتكميلها أو درء مفسدة وتقليلها.[5]

المطلب الثاني : أولا : السبب اصطلاحا لغويا: (السَّبَبُ: كلُّ شيءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إلى غَيْرِه)[6]، ومنه قوله جل وعلا (وتقطعت بهم الأسباب) أي انقطع ما يوصل لمودتهم.

-والسبب الحبل ومنه قوله عزوجل (من كان يظن فليمدد بسبب إلى السماء) أي حبل إلى السقف فكل ما علاك فهو سماء،وفيه إشارة إلى أن أهل غزةوكل مظلوم سينصره الله عاجلا أو آجلا قياسا على إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة [7].

-والسبب الزواج لأنه موصل للاستمرارية النسل وفي الحديث (كلُّ سببٍ ونَسَبٍ يَنْقَطِعُ إلّا سَبَبي ونَسَبي) (النَّسَبُ بالولادةِ، والسَّبَبُ بِالزَّوَاجِ)[8].

-وياتي السبب بمعنى (طُرُقِ السماءِ وأَبوابها)[9] ومنه حديث عُقْبَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وإن كَانَ رزْقُه فِي الأَسباب ، وفيه إشارة إلى رزق الفلك بدراسته والأنواء ونحوها .

---

(1) الحدود في الأصول: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت 474 هـ)، تحقيق: : محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ، 1424 هـ - 2003 م، ص122 .

(2) شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ)، تحقيق: د. حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد – بغداد، ط1، 1390 هـ - 1971 م،ص 20.

(3) شفاء الغليل: ص552.

(4) أصول السرخسي: 180/2.

5 ينظر: التعليل الأصولي للإمام الباجي: حميد سليمان،32

6 اللسان:458/1.

7 لسان العرب: 458/1.

8 اللسان: 459/1 .

9 لسان العرب: 459/1.

- ومن معاني السب القطع نحو سب عراقيب الأبل أي قطعها ومنه ضيافة مونديال خليج البصرة 2022بالإبل كرما والعرقوب هو (وهُوَ الوَتَرُ الَّذِي خَلْفَ الْكَعْبَيْنِ مِن مَفْصِلِ الْقَدَمِ وَالسَّاق)[1] إذاً السب القطع الموصل للكرم.

-والسب الشتم أي اللفظ الموصل للكلام السيء والفسق [2].

ثانيا: السبب اصطلاحيا: لعلماء أُصول الفقه أكثر من تعريف له للحصر منها:

أولا: عرفه السرخسي بأنه (عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم المطلوب من غير أن يكون الوصول به ولكنه طريق الوصول إليه بمنزلة طريق الوصول إلى مكة فإن الوصول إليها يكون بمشي الماشي وفي ذلك الطريق لا بالطريق ولكن يتوصل إليها من ذلك الطريق عند قصد الوصول إليها)[3] لكن قد يعارضه عليه سلم الدرج أو القطار أو أي ناقلة حديثة فإنه لا يحصل فيها مشي. (وكذلك الحبل فإنه طريق للوصول إلى قعر البئر أو إلى الماء الذي في البئر ولكن لا بالحبل بل بنزول النازل أو استقاء النازح بالحبل) وقد يؤخذ عليه أنه مشتركا بين الحبل والإنزال .

ثانيا: بينه القرافي بأنه : (ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته)[((4))]. وأشار د. علي جميل في الماجستير إلى أن كل لفظ (ما) مبهمة جنس مقصود به اسم موصول بمعنى الذي يحدد بالوصف لكي يتم معنى التعريف ولا يجهل . ومثاله:(كزوال الشمس مع وجوب الظهر، وعلى هذا تندرج الأسباب لأنها يلزم من وجودها وجود الأحكام، ومن عدمها عدهما، وفي الحقيقة السبب هو الظن، أو العلم الناشئان عنها، وكذلك تندرج الحجج المشروعة عند الحكام كالبينة، والإقرار، واليمين، ونحو ذلك، فإنها يلزم من وجودها الوجود، ومن عدمها العدم، والسبب في الحقيقة، نشأ في نفس الحاكم من ظن أو علم عندها، كما تقدم في المجتهد)[(5)].

ثالثا:جاء في نشر البنود: (السبب والعلة مترادفان عند جمهور الأصوليين فالمعبر عنه هنا بالسبب هو المعبر عنه في القياس بالعلة) [(6)] .

إذاً فالعلة والسبب يلتقيان ويجتمعان بينهما عموم وخصوص، فكل علة سبب ؛ لأنها مؤدية للحكم كالسبب، وليس كل سبب علة؛ لعدم جريان القياس فيه .

المطلب الثالث : أولا: الحكمة لغة: قبل اللغة أنوه أنها مصطلح فلسفي ومنه كتاب شرح عيون الحكمة لابن سينا،أصل اشتقاقها حَكَمَ وهي مصدرها حكم يحكم حكما وحكمة (والحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشياء بِأَفْضَلِ الْعُلُوم وَيُقَالُ لِمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصِّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ)[7] ومنه في بعض بلداننا يسمى الطبيب قياسا حكيما لأنه يحسن التشخيص والعلاج فيحقق المصلحة ويدرأ المفسدة هداهم الله تعالى للرحمة بالمجتمع.

-والحكيم والحَكَم من أسماء الله تعالى فيفهم من إشارة كلام الليث أنه من الأدب ألا تسمي به بلا وصف العبد لئلا تشارك الله في إسم من أسمائه فأنت عبد وهو رب تعالى، قلت:وما خص به رسوله عليه السلام بالرؤوف الرحيم لكونه رسوله عنه وأكمل البشر [8].

---

[1] اللسان: 594/1.
[2] ينظر: لسان العرب: 456/1.
[3] أصول السرخسي: 301/2.
[((4))] تنقيح الفصول: 81 .
[(5)] نفائس الأصول: القرافي، 229/1.
[(6)] نشر البنود: 43/1
[7] اللسان:140/12،وينظر: التعليل بالحكمة وأثره بقواعد الفقه والأصول: رسالة ماجستير، رائد أبو مؤنس، المشرف فتحي الدريني،ص1.
[8] ينظر: لسان العرب: 140،141/12.

-والحُكْمُ العلمُ والفقهُ ومنه قوله تعالى في وصف سيدنا يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام (وءاتيناه الحكم صبيا) وجئت به لما يناسبه إشارة لندعو لأطفال المسلمين به مصلحة ودرء لمفسدة ألعاب أوتوها من أعدائهم كالطقطاقة التي هي كرات متصلة بخيط تحدث مفسدة صوت عند تصادمها والله أعلم وأستغفره. وفي الحديث (إن من الشعر لحكما أو حكمة) أي فيه كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وهن مفاسد وفيه مصلحة الموعظة الإنتفاع بالأمثال وفي هذا الإشتقاق مصلحة تشير لجواز سماع الشعر في وقت المعارك لا سيما طوفان الأقصى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لسماعه الأهازيج في غزوة الخندق وسماع قادتنا لذلك وفيه ترفيه مباح للنفس من ضغط المعركة .

والحكمة والحكم هي (القضاء والمنع) والحاكم (المانع من الظلم) بعكس زماننا وذلك بأن سلطان المصلحة والمفسدة تدل الناس أما لتحقيقها أو درئها ومن المصطلحات السياسية الحكومة فهي تحكم بين شعبها وتحقق لهم المصالح وتمنع المضار وهي أعلى سلم في المجتمع [1].

-والحَكَمَة(اللجام) يمنع جري الفرس بسرعة كأدوات وسائط النقل تتحكم بسرعتها، ومنها حديث (مَا مِنْ آدَمِيٍّ إلا وَفِي رأسه حَكَمَةٌ) أي ما يمنعه من السيئة بمشيئة الله تعالى المانع[2].

ثانيا: الحكمة اصطلاحا:

-قال البزدوي (482): (الله تعالى سمى علم الشريعة حكمة فقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه الحكمة في القرآن بعلم الحلال والحرام وقال ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة أي بالفقه والشريعة)[3]

-الغزالي(505) الذي يسميه الغرب فيلسوفا يسمي الحكمة مناسبة والعلة المخيلة كالجوع المفرط والألم المبرح في معنى الغضب في منع القضاء فالحكمة دهش العقل وهي (الباعث على شرع الحكم. وهذا كقول القائل: خرجت من البلد اتقاء [من] عفونة هوائه، فالعفونة هي العلة الباعثة المحركة وهي سابقة في الوجود على الخروج. وقد يقول: خرجت من البلدة للقاء زيد الذي هو خارج البلد؛ فاللقاء مرتب على الخروج، ويسمى علة الخروج، وهو ثمرة الخروج ومقصوده؛ وصلح لأن يجعل علة، وحقيقته ترجع إلى التعليل بحاجة اللقاء؛ وحاجة اللقاء مقدم على الخروج) [4].

- أشار إليها الإمام المتكلم الآمدي (631) فتح الله به العقل المنطقي المتوسع بأنها صفة من صفات أهل العقل اللغوي في سياق حديثه عن المجاز من غير قرينة أنه غير مقبول عند أهل الحكمة والبلاغة[5]. وهي(جلب المصلحة ودفع المفسدة عن النفس)[6] ويظهر لي هذا أمر عام يشمل أي جلب وجالب ودفع ودافع عن النفس وعن غيرها قياسا. وأفهم منه أنها هي ما يستلزم الحكم لمعرفة كون الوصف سببا للحكم فهي (المستدعية للحكم من جلب مصلحة أو دفع مفسدة)[7] . وهي ما يكون مع الأمر والنهي من مصلحة أو مفسدة مع الإعتبار أنه يجوز أن يكون الأمر والنهي لا من مصلحة أو مفسدة لأنه لا يرى استلزام ووجوب رعاية الحكمة في أفعال الله تعالى ،قالها في سياق التكلم عن المصلحة والمفسدة في الشيء إذا لم يكن حسنا أو قبيحا في سياق كون الرب تعالى عزوجل آمرا وناهيا لشيء واحد في وقت واحد [8]. وذكر الآمدي الحكمة في سياق رده على منكري النسخ وهم الشمعنية والعنانية وذلك بأن عطف بالحكمة على الغرض

[1] لسان العرب: 144/12، 141،بتصرف لعدم امكان النقل نصا.
[2] ينظر: اللسان:144/12.
[3] أصول البزدوي:4.
[4] شفاء الغليل:613، 615
[5] ينظر: الإحكام:46/1.
[6] المصدر نفسه:90/1.
[7] الإحكام:128/1وينظر:65/4 حيث وصف الحكمة بأنها التي تثبت الحكم المنرتب على الوصف.
[8] الإحكام:132/3-133 ، 228/3، 195/4.

والعطف أما يقتضي المباينة أو الإيضاح كقول سبحانه من كان عدوا لله وملائكته وجبريل [1]. والحكمة (هي المقصود من شرع الحكم)[2] وإذا كانت (مساوية للوصف في الظهور والانضباط كانت أولى بالتعليل بها). وهي (الباعثة في الأصل لسرعة الانقياد وسهولة القبول)[3]، وعرفها في غرض تنزيه وجوب الحكمة في أفعال الرب تعالى: بأنها ما تميل بالنفس إلى(جلب نفع أو دفع ضرر)[4] ، إذاً فالحكمة هي جالبة للمصلحة ولو من نفع ودافعة للمفسدة ولو من ضرر وبالتالي تحكم على الشيء وقَصَدها الشرع، ومن رسْمها وثمرتها سرعة الإنقياد وسهولة القبول للإتباع، وتوسعت في منهج الآمدي لانه من المفصليين في جواز الأخذ بالحكمة ولايرى التعليل بالحكمة الخفية لعدم انضباطها واضطرابها [5].

- بينها الأصولي الفيلسوف الرازي (606) فقال (الحكمة مفسرة بأمرين: أحدهما: الحكمة النظرية، وهي معرفة حقائق الأشياء. وعلم الله تعالى أكمل العلوم وأفضلها، فوجب أن تكون حكمته أفضل أنواع الحكمة، وأكملها. والثاني: الحكمة العملية، وهي عبارة عن الفعل المفضي إلى حصول المنفعة ودفع المضرة. ثم نقول: إن كان المقصود من ذلك الفعل إيصال النفع إلى النفس، ودفع الضرر عن النفس، فهذا هو المسمى بداعي الشهوة، وإن كان المقصود من ذلك الفعل إيصال النفع إلى الغير ودفع الضرر عن الغير، فهذا هو المسمى بداعي الحكمة. ولما ثبت بالدلائل أن الله تعالى منزه عن الشهوة والنفرة، والألم واللذة. كانت داعية الشهوة ممتنعة الثبوت في حقه)[6].

- وبينها الإمام الأصولي الطوفي الحنبلي (716) رحمه الله ونصر به طوفان الأقصى بأنها إحدى معان ثلاث فسرت بها العلة فقال حكمة الجكم (المعنى المناسب الذي نشأ عنه الحكم)[7] كالدين مانع للزكاة، وأنها (جلب المصلحة، أو دفع المفسدة، كحفظ المال والعقل والنسب، الذي جعل وصف السكر والسرقة والزنا علة لوجوب الحد لتحصيله)[8].

- وعرفها الزركشي (794) (هي الحاجة إلى جلب مصلحة أو دفع مفسدة)[9]

-فسرها الشوكاني اليمني فرج الله عنه ونصره بما كان مقصودا للشارع ثم زادها وضوحا بأنها(جلب مصلحة، أو دفع مفسدة)[10] وذكر أدلتها (وما خلقنا ..لاعبين) (خلقناكم عبثا) [11]خلقها لينتفع بها المحتاجون إليها.

-ومن أصولي المعاصرة بينها عبد الوهاب خلاف المصري رحمه الله بأنها جلب النفع و دفع الضرر [12]. وأضع قيدا نحتاجه عرفا بأن المصلحة والمفسرة ما كانتا في معيار الشرع الحكيم فالربا محرم وإن انخدع الناس بمصلحته وممن يرى هذا الوهم العلامة نوري الحنفي أطال الله عمره ونفع به كما أشار في فتواه الأخيرة المكررة على موقعه على الفيس باسم الشيخ نوري الحنفي .

وأنا أذهب إلى القول بجواز التعليل بالحكمة لأنها عمود العلة والسبب قياسا على العلة أو ضمنا فالسبب قد يدرك نفعه كقطع يد السارق معاذ الله منها ودخول الوقت سبب للصلاة بأن تتصل بمولاك فيحييك حياة طيبة ثم الجنة وهم أعظم مصلحة ونفع والحكمة وإن كانت خفية لكن لايختلف في وجودها العقلاء

[1] ينظر: الإحكام:115/3.
[2] الإحكام:203/3.
[3] الإحكام:97/4.
[4] الإحكام:290/3.
[5] الإحكام:203/3.
[6] المطالب العالية من العلم الإلهي:279/3.
[7] شرح مختصر الروضة:423/1
[8] شرح مختصر الروضة: 445/3.
[9] البحر المحيط:168/7.
[10] ارشاد الفحول:111/2
[11] إرشاد الفحول: 285/2.
[12] ينظر: علم أصول الفه:64.

ويدركها من أدرك من الأصوليين الربانيين لا عامة الناس الذين يدركون المصلحة في الخمر وفي الربا الذي حرمه العلامة نوري الحنفي.

والاستعاذة لم تذكر لفظا في القرآن الذي لا تنتقضي عجائبه وعلله فهو شمل الخمرة والمخدرة وإنما اقتضاء لحكمة قياسا على خفاء فواتح السور[1] بالحرف المقطع لحكمة ربانية، وكل حرف في القرآن سواء علمه من علمه ولم يعلمه من لم يعلمه وحاشا الله أن ينزل شيئا غير واضح الدلالة لا يحمل معنى فالباء (برؤوسكم) [2] له أكثر من معنى ابن هشام ذكر للباء بأنها 14[3]، والحكمة في تضمن الإستعاذة معنى هي أن الشيطان خفي يجري من ابن آدم قياسا على مجرى الدم والجامع بينهما الخفاء البصري الدوني أي الي لا يعلم فكيف بمن علم وجرب أن الشيطان غير مخف من حيث الأثر، وفالدم خفي عن الظر لكن قد يظهر الدم لجرح عام أو في سبيل الله دفاعا كغزة فتح الله لها ورعاف وتبرع وحجامة وحيض ونفاس[4] قياسا على ظهور الشيطان بمجيئه لأبي هريرة في الصدقة وظهور أثره بالوسوسة أو تلبسه بالأنس معاذ الله من ذلك وانتشاره بكثرة في عصرنا لكثرة الفساد وهذه مفسدة وهذه حكمة ظاهرة جلية وأسباب مؤدية لأحكام مظانها في الفقه والطبابة النبوية الشريفة لا الدنيوية بمفاسدها الجمى المعروفة في المجتمع .

وجاء في حكمة الحروف المقطعة (إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا افْتَتَحَ السُّوَرَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ إِرَادَةً مِنْهُ لِلدَّلَالَةِ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ لَا عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ) ويقيس العبد الفقير عليها بقية الحروف لاسيما التي تحمل أكثر من معن كحرف الباء له أربعة عشر معنى .

وأعوذ من حيث العموم اللفظي النظمي ألتجأ وأحتمي ومن حيث الخصوص الحرفي الألف يخرج من العمق معنى ذلك الشيطان يدخل الأعماق بالبطن بأكل الحرام وعندما تأتينا الرواتب بشبهة الربا لأنه يخلط فيها الحلال والحرام في المصارف ،بالعين بالنظر المحرم بالأذن بالسماع الذي يصد عن سبيل الله وهذه مفاسد جمى، وهذا ما كتبته بفضل دراستي في بكلوريوس الشريعة أيام أ.د.عبد المنعم الهيتي طيب الله ثراه وفي الماجستير أيام أ.د. محمد الطريحي حفظه الله كما حفظ علي نعمتي وأيام الدكتوراه أيام أ.د. محمد شاكر الكبيسي عافاه الله وعلى يد الملائين في رابطة علماء العراق رابطة أمجد الزهاوي طيب الله ثراه بالمسك .

[1] ينظر: البرهان:174
[2] سورة المائدة:
[3] ينظر: مغني اللبيب: هذه التي أحصاها وعلم ربك لا يحده حدود وفوق كل ذي علم
[4] كانت تقول لي زوجتي السابقة من الحكمة ألا تذكر امور النساء وأنت رجل لأنه مما يستحى منه ولكن قلتها لحكمة ورودها في القرآن ونتلوها ونتعبد الله بذلك ونثاب فهذه م فيها إشارة إلى حكمة صالح سيدنا الرفاعي رحمه الله إنا نستحي من الكرامة كما تستحي المرأة من دورتها وحيضها وهذه حكمة جرت وتسببت وأدت لحكمة قياسا على خيوطا العنكبوت بعضها يكمل بعض وإيعازات خلايا الدماغ بعض يشير لبعض